JURNAL AT-TARBIYYAH: JURNAL PENDIDIKAN ISLAM
ISSN: 2460-9439 (P); 2847-0149 (E)

Received: 5-09-2021 | Accepted: 29-12-2021 | Published: 29-12-2021

الاختلاف بين البصرة والكوفة وأسبابه في النحو العربي

Mahdir Muhammad
محاضر اللغة العربية في الجامعة الإسلامية العزيزية– أتشية
abutiro@gmail.com

ABSTRAK

Ilmu tata bahasa Arab adalah salah satu kaidah yang menjadi dasar logika bahasa Arab, dan itu adalah kaidah bagi penutur bahasa, oleh karena itu dianggap sebagai hukum berbahasa yang paling penting yang dapat melstarikan bahasa dan juga rusak dan salah bahasa dengan sebab salah tata bahasa. Inilah yang disamapaikan oleh karya-karya tulis bahasa tentang kodifikasi ilmu nahwu tersebur, dan awal pemikirannya adalah ketika Abu Al-Aswad Al-Du'ali datang ke Ziyad di Basra hingga tersebarnya tata bahasa Arab di Basra dan berdirinya mazhab Basra. Sebagian besar ilmu diselesaikan di Basrah sampai ibukota dipindahkan dari Basra ke Kufah dan orang Kufa menjadi sumber semua ilmu dari Kufah hingga ilmu tata bahasa arab, dan setelah itu muncullah perbedaan antara Basra dan Kufah. Penelitian ini bertujuan untuk mengungkap perbedaan aspek gramatikal di dalamnya antara Basra dan Kufah dan alasan yang menyebabkan munculnya perbedaan di antara keduanya. Metode penelitian Peneliti yang digunakan dalam penelitian ini adalah desk search untuk mengetahui buku-buku tata bahasa yang anda cari Metodologi Penelitian: Peneliti yang digunakan dalam penelitian ini adalah desk search untuk mengakses buku-buku tata bahasa yang Anda cari. Hasil penelitian menunjukkan bahwa perbedaan aspek gramatikal antara Basrah dan Kufah adalah perbedaan alat, terminologi, dan penalaran. Adapun alasan perbedaan struktur, sintaksis, dan faktor tersebut adalah alasan metodologi dan sifat bahasa Arab. Adapun hasil utama dari penelitian ini adalah bahwa pengetahuan tentang jenis-jenis perbedaan antar ilmuwan dalam hal-hal ilmiah memberikan kontribusi untuk memperkuat wawasan ilmiah individu.

Kata Kunci: Perbedaan, Alasan, Basrah Dan Kufah

مستخلص البحث

إن علم النحو العربي أحد القوانين التي يتأسس عليه منطق اللغة العربية، وهو قانون المتكلم بالكلام، ولذلك عد أهم قوانين اللغة التي تنتظم بموجبه، وتفسد بفساده. فذلك ما ترويه كتب اللغة بشأن تدوين هذا العلم، وبداية التفكير فيه، حين قدم أبو الأسود الدؤلي إلى زياد بالبصرة حتى انتشر النحو العربي في البصرة ونشأت مدرسة البصرة. تمت العلوم أكثرها بالبصرة حتى انتقلت العاصمة من لبصرة إلى الكوفة وجعل الكوفيون مصدر كل العلوم من الكوفة حتى النحو فنشأت الاختلافات بين البصرة والكوفة. ويهدف هذا البحث إلى كشف الجوانب النحوية المختلفة فيها بين البصرة والكوفة والأسباب التي دعت إلى ظهور الاختلاف بينهما. ومنهج البحث استخدم الباحث في هذا البحث هو البحث المكتبي من اطلاع الكتب النحوية التي تبحث عنها. وأما نتائج البحث فهي إن الجوانب النحوية المختلفة بين البصرة والكوفة هي الاختلاف في الأدوات وفي المصطلحات وفي التعليل. وأما أسباب الاختلاف في التركيب والإعراب والعامل فهي أسباب المنهجية وطبيعة اللغة العربية. وأما النتيجة الأساسية من هذ البحث فهي إن معرفة أنواع الاختلاف بين العلماء عن الأمور العلمية تسهم في تقوية بصيرة علمية الفرد.

الكلمات المفتاحية: الاختلاف، الأسباب، البصرة والكوفة.

أ- المقدمة

يعتبر النحو العربي أحد القوانين التي يتأسس عليه منطق اللغة العربية، وهو قانون المتكلم بالكلام، ولذلك عد أهم قوانين اللغة التي تنتظم بموجبه، وتفسد بفساده. فذلك ما ترويه كتب اللغة بشأن تدوين هذا العلم، وبداية التفكير فيه، حين قدم أبو الأسود الدؤلي إلى زياد بالبصرة فقال له: "أصلح الله الأمير، إني أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم، وتغيرت ألسنتهم، أفتأذن لي أن أضع لهم علما يقيمون به كلامهم" فرفض طلبه، غير أنه سرعان ما تدبر كلام

الناس، فوجده قد فسد بمخالطة الأعاجم فعلا، فأمره بوضع ما كان قد نهاه عنه قائلا "ضع للناس ما نهيتك عنه، فوضع لهم النحو".[1]

فكانت هذه الفترة، بداية مرحلة جديدة في تاريخ اللغة العربية، انتقلت فيها اللغة العربية، من المنطوق إلى المكتوب.

إن تعليم علم النحو له أهداف خاص في دراسته، وهي أولا فهم واستيعاب قواعد لعلم النحو كما ورد في كتب الأصول ويخص هذا الجانب للدارس المختص والباحث المتعمق في دراسته هذا العلم. ثانيا تنمية قدرة الدارسين على فهم النصوص العربية الفصيحة فهذ العلم مطلوب وغاية للمتخصص ولغير المتخصص فهي وسيلة وليست غاية[2]. ثالثا تحسين الأداء اللغوي الذاتي، سواء في التعبير عن النفس بلغة جيدة تبرأ من الأخطاء اللغوية والنحوية قدر الإمكان أو في اكتشاف ما يقع من أخطاء في اللغة المكتوبة أو المسموعة. وفائدة تعلمه هي قدرة على نطق العربي الفصيح الخالي من الركاكة في الأسلوب وقدرة فهم كلام العرب الفهم الصحيح ومعرفة تراثهم الثقافي النفيس.[3]

ولقد نشأ علم القواعد منذ القرن الأول الهجري وتطوّر حتى ألّف النحاة الكتب النحوية عن القواعد اللغة العربية، وفيها نظراتها ومذاهب النحوية أو المدارس النحوية، منها مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة وغيرها. هذه المدارس نشأت بآراء مختلفة بينهم عن النحو أصولا وفروعا وموضوعيا.

فقد بدأت ملامح الخلاف تتسع عند علماء الطبقة الثانية من علماء البصرة، ومنهم: عبد الله بن أبي إسحاق، وأبوعمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر، فقد كان علماء هذه الطبقة أوفر حظا في هذا الشأن ممن سبقهم من علماء الطبقة الأولى، فقد ازدادت المباحث لديهم، وأضافوا كثيرا من القواعد، ونشأت حركة النقاش بينهم، فعبد الله بن أبي إسحاق كان أول من نشط للقياس وأعمل فكره فيه، وخرج عليه مسائل كثيرة، وافقه عليه عيسى بن عمر،

---

[1] أبوالفرج الأصفهاني، الأغاني، الطبعة الثانية جزء 12 (بيروت:تحقيق سمير جابر دار الفكر)، ص.348-349.

[2] نايف محمد الأبرشي وأبوالفتوح التونيسي، موجز في الطرق التربية لتدريس اللغة العربية (القاهرة: دار النهضة مصر، 1980) ص. 173

[3] عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو (جدة: دار الشروق، 1990) ص. 9

وخالفهما بعض معاصريهم، فانفسح ميدان القول في هذا العلم[4]، فلم يقتصر الخلاف بين النحاة إلى انتقاد بعضهم بعضا، وإنما توسع ليشمل القراء والشعراء، و لم يتوقفوا عند معاصريهم وإنما امتد ليشمل متقدمي القراء وشعراء العصر الجاهلي، والمخضرمين، وقد وصل الأمر إلى أن فرض النحاة أنفسهم على معاصريهم من الشعراء[5]، والذي أعطى النحاة هذه السطوة والمكانة هوسعيهم إلى حفظ اللغة وسلامة القرآن بعد أن بدأ الضعف يتطرق إلى اللغة، وبعد أن اشتهر اللحن بين الأقدمين اعتقد النحاة أن العربي يجوز عليه الخطأ ويصدر عنه الغريب، فهم لذلك جديرون بأن ينظروا فيما قالت العرب، وأن يتجهوا إلى أفصحها لسانا وأقواها بيانا[6]، فظهرت عند نحاة هذه الطبقة، ولاسيما عند عبد الله بن أبي إسحاق، وعند عيسى بن عمر ظاهرة الطعن على العرب[7] وعدم التسليم بكل ما تقوله العرب، وإن العرب يجوز عليهم الخطأ، فقد كان عيسى بن عمر.

إن أسباب الخلاف بين النحاة كثيرة، وهي مثابر خلاف بين الباحثين قديما وحديثا، ولكن يمكن إرجاع أسباب الخلاف النحوي هي؛ أولا طبيعة اللغة العربية، التي تمتاز بالاتساع وغزارة الألفاظ وثانيا الاختلاف المنهجي يعنى اتخذ الكوفيون منهجا يختلف كثيرا عن منهج البصريين، فإذا كان منهج أهل البصرة أساسه القياس على الكثير، ونبذ القليل النادر والتعليل والتأويل، فإن الكوفيين اعتمدوا على السماع العام قليلا كان أم كثيرا.[8] ثالثا طبيعة النحو العربي التي تقوم على الاجتهاد والتعليل تجعل النحوي يجتهد آراء نحوية ينفرد بها، مما يؤدي إلى تباين وجهات نظر النحاة في التعليل والاجتهاد[9]. رابعا التنافس بين العلماء من أهم الأسباب

---

[4] محمد طنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الطباعة الثانية (القاهرة : دار المعارف، بدون السنة) ص. 28 ــ 29.

[5] مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو (بغداد: مكتبة مصطفىالبابي الحلبي، 1985 م) ص. 37، مادار بين الخليل بن احمد، ومحمد بن مناذر الشاعر فقد قال له الخليل: ((إنما أنتم معشر الشعراء تبع لي، وأنا سكان السفينة، إن قرضتكم ورضيت قولكم نفقتم وإلا كسدتم))، الأغاني : 190/18

[6] عبد الرحمن السيد، مدرسة البصرة النحوية.... : 146

[7] زبيدي، طبقات فحو ل الشعراء،للجمحي : 16/1،وطبقات النحو يين واللغويين ص.26.

[8] حسن منديل، الخلاف النحوي في ضوء محاولات التيسير الحديثة، ص.9

[9] فائزة علي، الخلاف النحوي في كتب معاني القرآن...ص 5

التي كانت وراء الخلافات النحوية في القرن الثاني الهجري[10]. خامسا الدوافع المادية والأطماع الشخصية، والعصبية للبلد، من أكثر الأسباب التي أثارت الخلافات بين العلماء، ولوّن الخلاف بشيء من العنف.

يهدف البحث لهذا إلى كشف الجوانب النحوية المختلفة بين البصرة والكوفة والأسباب دعت إلى ذلك الاختلاف. ولوصول إلى هذه البحث فاستخدم الباحث منهج البحث والتطوير، فبدأ الباحث بالمنهج النوع أو الكيفي

ب- البحث

1- مفهوم النحو نشأته وتطوره

اختلف العلماء اللغة في تعريف النحو حسب حده وقدر مسائله. وهذا الاختلاف يعود إلى الاختلاف في تحديد دائرة القواعد النحوية في مجموعة اللغة العربية. فبعضهم من عرفه حسب نظرهم في مدى مسائل النحو وأهدافه أن النحو هو علم بأصول يعرف بها أحوال أواخر الكلم إعرابا وبناء. وعرف الأخر أن النحو هو علم بقوانين صوغ الجمل العربية الصحيحة ذاتا وإعرابا. [11]

نشأة علم النحو ترتبط بظهور الحياة الإسلامية في ذلك الزمن وكذلك نشأة العلوم الأخرى من لغوية ودينية وفلسية. والقرأن الكريم محورا هذه الظهور وفيها الركيزة الأساسية. وإذا فإن نشأة العربية بمعناه الإصلاحي انطلقت من قراءة القرآن الكريم لأن القراءة القرآنية هي التي دعت إلى ظهور علم الأصوات الذي نضج عند العرب، فالمقرئي كان مضطرا إلى إخراج الحروف مخرجا فصيحا ومضطرا أيضا في معرفة المد قوانينه، وإلى أحكام الهمزة ومعرفة لهجات العرب فيه كما في معرفة ضوابط الإدغام والإظهار والإقلاب والغنة وغيرها.

ومن الطبيعي أن سبب ظهور علم النحو هو القرأن أيضا لأن النحو دراسة للتركيب اللغوي ومصدر للظواهر الإعرابية الناجمة عن الدلائل اللفظية التي سميت فيما بعد بالعوامل النحوية. وقرائة القرأن تعتمد اعتمادا بارزا على تغير أواخر الكلمات يعني الإعراب. ومن أجل ذلك نقول إن هناك ثلاثة أسباب لنشأة النحو العربي هي السبب الديني والسبب اللغوي والسبب الإجتماعي[12]

---

[10] محمد طنطاوي، نشأة النحو ....ص 38

[11] غلا معلي الصفائي البوشهري، بدائة النحو (مركز التحقيقات: دون السنة) ص. 16

[12] محمد خير الحلواني، المفصل في تاريخ النحو العربي، جزء ال أول (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1979) ص. 17-18

أما تطور النحو العربي فهناك البحوث الكثيرة حتى تقسمه إلى العصور المختلفة. والعصور الرئيسية في لتطور النحو العربي أربعة هي: 1) العصور القديم لسبويه، حيث كانالإهتمام متجها نحو تأصيل القواعد النحوية. 2) عصر السبويه وأصحابه، وفيه وضعت علل القياس النحو مع اختلاف في أمر القياس بين المدارس النحوية المختلفة. 3) عصر التعليل، ويوصف بأنه عصر الشواذ النحوية والبحث عن العلل لها. ومن روادها المبراد (ت 267هـ)، والثعلب (ت 291ه)، وأبو علي الفارسي (ت 377ه). 3) العصر الرابع فهو عصر التطور النحوي على يد العالم اللغوي ابن الجني (ت 392ه) ومن جاء بعده، مثل الزمخشري وابن الأنباري وابن مضاء القرطبي، وأخرين ساروا على نهجهم حتى يومنا هذا، إذ أصبح هم العلماء يدور في تنظيم قواعد اللغة العربية وتبسيطها وتيسير أساليب تدريسها.[13]

2- جوانب الاختلاف بين البصرة والكوفة

بدأت ملامح الخلاف تتسع عند علماء الطبقة الثانية من علماء البصرة، ومنهم: عبد الله بن أبي إسحاق، وأبو عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر، فقد كان علماء هذه الطبقة أوفر حظا في هذا الشأن ممن سبقهم من علماء الطبقة الأولى، فقد زادت المباحث لديهم، وأضافوا كثيرا من القواعد، ونشأت حركة النقاش بينهم، فعبد الله بن أبي إسحاق كان أول من نشط للقياس وأعمل فكره فيه، وخرج عليه مسائل كثيرة، وافقه عليه عيسى بن عمر، وخالفهما بعض معاصريهم، فانفسح ميدان القول في هذا العلم[14]، فلم يقتصر الخلاف بين النحاة إلى انتقاد بعضهم بعضا، وإنما توسع ليشمل القراء والشعراء، و لم يتوقفوا عند معاصريهم وإنما امتد ليشمل متقدمي القراء وشعراء العصر الجاهلي، والمخضرمين، وقد وصل الأمر إلى أن فرض النحاة أنفسهم على معاصريهم من الشعراء [15]، والذي أعطى النحاة هذه السطوة والمكانة هو سعيهم إلى حفظ اللغة وسلامة القرآن بعد أن بدأ الضعف يتطرق إلى اللغة، وبعد أن فشا اللحن بين الأقدمين اعتقد النحاة أن العربي يجوز عليه الخطأ ويصدر عنه الغريب، فهم لذلك جديرون بأن ينظروا فيما قالت العرب، وأن يتجهوا إلى أفصحها لسانا وأقواها بيانا[16]، فظهرت عند نحاة هذه الطبقة، ولاسيما عند عبد الله بن أبي إسحاق، وعند عيسى

---

[13] نايف معروف، خصائص العربية و طرائق تدريسها، (لبنان: دار النفائس، 1985) ص. 173-174

[14] طنطاوي، نشأة النحو،... ص. 28- 29 .

[15] للمخزومي مدرسة الكوفة،: 37، مادار بين الخليل بن احمد، ومحمد بن مناذر الشاعر فقد قال له الخليل: ((إنما أنتم معشر الشعراء تبع لي، وأنا سكان السفينة، إن قرضتكم ورضيت قولكم نفقتم وإلا كسدتم))، الأغاني: 190/18

[16] عبد الرحمن السيد، مدرسة البصرة النحوية،. . . ص. 146

بن عمر ظاهرة الطعن على العرب[17] وعدم التسليم بكل ما تقوله العرب، وإن العرب يجوز عليهم الخطأ، فقد كان عيسى بن عمر (ت149هـ).

3- أسباب الاختلاف

إن أسباب الاختلاف بين النحاة كثيرة، وهي مثار خلاف بين الباحثين قديما وحديثا، ولكن يمكن إرجاع أسباب الخلاف النحوي إلى طبيعة اللغة العربية، التي تمتاز بالاتساع وغزارة الألفاظ ؛ لأنها تنتشر في أراض مترامية الأطراف، في قبائل تفصل بينهم الحواجز الطبيعية، فتكون لكل منهم لغته الخاصة، حتى يكاد بعضهم لا يميز لغة الآخرين. وإلى الاختلاف المنهجي[18]. وإلى طبيعة النحو العربي التي تقوم على الاجتهاد والتعليل تجعل النحوي يجتهد آراء نحوية ينفرد بها، مما يؤدي إلى تباين وجهات نظر النحاة في التعليل والاجتهاد[19]. ومن التنافس بين العلماء من أهم الأسباب التي كانت وراء الخلافات النحوية في القرن الثاني الهجري[20]. ومن الدوافع المادية والأطماع الشخصية، والعصبية للبلد، من أكثر الأسباب التي أثارت الخلافات بين العلماء، ولونت الخلاف بشيء من العنف. ومن الدور السياسة في الخلاف بين المدرستين، حيث دانت البصرة للأمويين، والكوفة للعباسيين[21].

4- الجوانب المختلف فيها بين البصرة والكوفة في التركيب والإعراب والعامل وأسباب ذلك الاختلاف.

كان النحو على أساس اختلاف بين البصرة والكوفة مازال مستخدما في تعليم النحو التقليدي في المعاهد الإسلامية وتعد من أهم المباحث الذي قام كثير من النحاة والمعليم المتأهلي في اللغة العربية في كتبهم لا يستغني عنها صغيرهم وكبيرهم في النحو لأن أساس النحو العربي على البصريين وبعده الكوفيون ثم البغداديون والأندلسيون وأخيرا مصريون. فكثير من الكتب النحوية لا يخلو عن هذين الأساسين في بحثها ولو كانت بعدها تجديد وتقصير في مبحثها لسهولة التعليم لدى التلاميذ العربي لاسياما للناطقين بغير العربية.

---

[17] زبيدي، طبقات فحول الشعراء،للجمحي: 16/1، وطبقات النحويين واللغويين،. . . 26.

[18] حسن منديل، الخلاف النحوي في ضوء محاولات التيسير الحديثة،. . . ص. 9

[19] فائزة علي، الخلاف النحوي في كتب معاني القرآن،. . . ص. 5

[20] طنطاوي، نشأة النحو،. . . ص. 38

[21] إبراهيم عبود السامرائي، المفيد في المدارس النحوية،(عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2007) ص. 24-25

الجوانب النحوية المختلفة بين البصرة والكوفة يسببها الأسباب هي أولا طبيعة اللغة العربية، التي تمتاز بالاتساع وغزارة الألفاظ، وثانيا الاختلاف المنهجي يعني اتخذ الكوفيون منهجا يختلف كثيرا عن منهج البصريين. وثالثا طبيعة النحو العربي التي تقوم على الاجتهاد والتعليل تجعل النحو يجتهد في آراء نحوية ينفرد بها. ورابعا التنافس بين العلماء من أهم الأسباب التي كانت وراء الخلافات النحوية في القرن الثاني الهجري. وخامسا الدوافع المادية والأطماع الشخصية، والعصبية للبلد وسادسا الدور السياسة في الخلاف بين المدرستين، حيث دانت البصرة للأمويين، والكوفة للعباسيين، وما كان في زمان علي رضي الله عنه من فتنة لتكون السيادة للبصرة، ومما مكن علمائها أسباب تحصيل العلوم، وانقلاب الموازين بعد سقوط الدولة الأموية، ليبزغ أهل الكوفة في عصر العباسيين، وأفل نجم البصرة[22].

وفي البغداد لا يعتبر الاختلاف بين البصرة والكوفة مشكلة في تعليم النحو حتى في الأندلوس. ولكن بعد زمان الاندلوس نشأ الخلاف مشكلة أخرى حتى أكثر النحاة يتعلم ويتعمق في علم النحو باعتماد على كتب سبويه. وعلم النحو المستخدم والمطور في الأندلوسي في الأولى هي مدرسة الكوفة وفي آخر القرن الثالث الهجري هم يهتمون بمدرسة البصرة وأيضا مدرسة البغداد، تم الحصول على اجتماع للمدارس أو المدارس الرئيسية الثلاث في هذه المدينة الكبيرة بالتأكيد يجلب عواقب منطقية للنقاش حول نهضة العلماء الذين هو بالفعل في ذروته. من بين الظواهر ذاتها المثير للاهتمام من كل شيء هو حركة مجموعتين من الناس الذين كانوا من أي وقت مضى تنافسوا في العراق، يتنافسون الآن مرة أخرى في بلد آخر، الأندلس. بشكل عام، ينقسم خبراء النحو في الأندلس إلى مجموعتين: الداعمون لمدرسة الكوفة وأنصار لمدرسة البصرة. ومع ذلك، لأنه في الأندلس في نفس الوقت هو أيضا تطوير المعرفة المضاربة (الفلسفة ، والمنطق والكلام)، ثم النحو على مدرسة البصرة لديها الطابع العقلاني هو أكثر من المرغوب فيه وأكثر تطورا من نموذج النحو لمدرسة الكوفة.[23]

وبعد دخول الإسلام إلى جزيرة نوسنترا، بدأ تعليم اللغة العربية في إندونيسيا وتعليم النحو، والنحو المنتشر فيه أكثره على مذهب البصرة. هذا يتأكد من كبار العلماء إندونيسيا تعلم في جزيرة العرب ثم رجع إلى بلده إندونيسيا وعلم طلابه علم النحو على مذهب البصرة كمثل الشيخ

[22] إبراهيم عبود السامرائي، المفيد في المدارس النحوية،(عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2007) ص. 24-25

[23] Lihat: http://zamzamafandi.blogspot.co.id/2008/06/pembaharuan-ilmu-nahwu-kajian.html diakses 11 MeI 2019

نووي البنتني وبويا همكا وغيرمها، حتى النحو مدروس ومستخدم في تعليم العربية في المعاهد الإسلامية والمدارس والجامعات الإسلامية.

وبنسبة ذلك فقد شرح النووي متن الجرومية في النحوي العربي وهذ الكتاب ما زال مستخدما في المعاهد الاسلامية، وشرحه متممة الجرومية ونظم عمريطي وشيخ خالد على شرح من الجرومية ومتن ألفية ابن مالك وشرح بن عاقل على ألفية بن مالك. في الجرومية مذكور بعد النحو على أساس الكوفيين كمثل الخفض وعدد الناصب لفعل المضارع وعدد الجوزم لفعل الممضارع. وفي ألفية بن مالك حلل عن النحو بين البصرة والكوفة ما أقوى وأصح عنده بذكر الدليل والشواهد العلمية والعقلية.[24]

وتفهم من هذا أن النحو أكثر استخدام في إندونيسيا هي على مذهب البصرة أو مدرسة البصرة بل أكثر من الطلاب في المعاهد الإسلامية لا يعرف كثيرا عن النحو في مذهب الكوفيين لأن نحاة البصريين هم مؤسسو علم النحو العربي، حتي اتبع معلمو النحو واللغة العربية في إندونيسيا على أساس الذي طوره البصريون .[25]

وقد وجد الباحث مبحثا عن اختلاف بين البصرة والكوفة في كتاب ائتلاف النصرة وفي اختلاف نحاة الكوفة والبصرة لعبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي وجمع الجوامع للسيوطي والإنصاف في مسائل الخلاف بين البصرة والكوفة لأبي البركات الأنباري والتبيين عن مذاهب النحويين البصرة والكوفة لأبي البقاء العبكري، لكن إذا أمعنا النظر فوجدنا أن كثيرا ما يتم بحثه عن جوانب الاختلاف بين البصرة والكوفة في تلك الكتب بشكل عام ومجمل حتى يصعب المتعلم في فهمها وتدريسها.

ولقد بحث أحمد جميل شابي عن بعض جوانب الاختلاف بين البصرين والكوفيين وهي إعراب الفعل المضارع و''رب'' اسم أم حرف ووزن ''إنسان'' وأصل اشتاقه بذكر حجتهم وعلتهم على سبيل الوضوح والبيان. وهو يبدأ عن ذكر ما وافق البصريون والكوفيون ثم عن جوانب الاختلاف بينهما ثم حجة الكوفيين وحجة البصريين الذين يردون على ما ذهب إليه الكوفيون، ثم ذكر طويلا عن الأسباب والعلة على ماذهب إليه البصريون.[26]

---

[24] مهدي ألمخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو (بغداد:مكتبة مصطفى، 1958 م) ص. 94

[25] M. Abdul Hamid, Konstruk Nahwu Dalam Kontek Politik: Perdebatan Madrasah Kufah dan kufah, Disertasi Sekolah Pasca Sarjana UIN Syarif Hidayatullah Jakarta, 2011, h. 181

[26] أحمد جميل شامي، النحو العربي قضاياه ومراحل تطوره .....ص. 167

والجوانب الاختلاف بين البصرة والكوفة التي ذكرها عبد الحميد حسين لاخصا من كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصرة والكوفة للأنباري إن تقسيم جوانب الاختلاف بين البصرة والكوفة إلى ما يرجع إلى العامل وما يرجع الإعراب والبناء وما يرجع إلى الحقيقة اللغوية النحوية لبعض الكلمات ومايرجع إلى التقديم والتأخير في تركيب الجمل وترتيب كلماتها وغير ذلك.[27]

اعتمادا مما سبق عن نظريات جوانب الاختلاف بين البصرين والكوفيين يؤكد ما حلل الباحث عن جوانب الاختلاف في كتاب الإنصاف والتبيين أن جوانب الاختلاف تنقسم إلى الاختلاف في الكلمة يعنى الاختلاف في الحروف أو الأدوات وفي الاسماء والاختلاف في الأفعال والاختلاف في المصطلحات والاختلاف في التراكيب والاختلاف في الأعاريب والاختلاف في العوامل.

أما ما حلل الباحث عن أسباب الاختلاف بين البصرة والكوفة في تركيب التقديم والتأخير وفي الإعراب وفي العامل خاصة في المسائل الجزئية التي اختلف فيها البصرة والكوفة يحتوي إلى سبب المنهجية وطبيعة اللغة العربية التي تحتاج إلى التعليل والتأويل بالحجة العقلية أو النقلية.

أما أسباب المنهجية فهي الأسباب التي يأخذها البصرة والكوفية في تحصيل النحو العربي على منهجهم هي القياس والسماع واللهجات العربية والتأويل والتعليل والقراءات.[28]والسماع هو ماثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن الكريم وكلام نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وكلام العرب قبل بعثهه وفي زمنه وبعده إلى فسدت الألسنة لكثيرة المولدين.[29] وهو أصل هام من الأصول التي اعتمد عليها النحاة في بناء القواعدهم، والعوامل التي جعلت اللغويين يلحون في الاعتداد به، بكثرة مصادره، وهي القرآن والحديث والشعر العربي الذي ختم بالشاعر إبراهيم بن هرمة وكلام العرب المستشهد به في كلامهم.

وطروق السماع التي اتخذ النحاة واللغويون طريقتين للوصول إلى غايتهم في أخذهم المادة المسموعة، وهما طريق الرواية والنقل بمعنى كل ما وصلهم بغير طريق المشافهة في أثناء التدوين،

---

[27] عبد الحميد حسين, القواعد النحوية مادتها وطريقتها (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1952 م) ص. 88

[28] مهدي ألمخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو (بغداد:مكتبة مصطفى، 1958 م) ص. 47- 48

[29] جلال الدين السيوطي، الاقتراح في علوم النحو (سوريا: دار المعارف، بدون السنة) ص. 14

وطريق المشافهة هي تتخذ بالذهاب إلى البادية لتلقي اللغة عن الأعراب أنفسهم وبرحلة أهل البادية الأعراب إلى الحضر.[30]

ومصادر السمع اللهجات العربية والشعر، واللهجات هي مجموعة من الصفات والغوية تنتمي على بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة. [31] وتعتبر اللهجات العربية من قبيلة قريش وقبيلة قيس وتميم وقبيلة هذيل وقبيلة قضاعة وغسان وإياد وقبيلة ثعلب والنمر وقبيلة بكر وقبيلة عبد القيس وقبيلة أهل اليمن وقبيلة بنو حنيفة.[32]

وقد اتفقت البصرة والكوفة في كون السماع أصولا ومنهجا في النحو ولكن اختلف بينهما في كثرة السماع وقلته. وشرطه عند الأنباري أن يكون المنقول أو المسموع خارجا عن حد القلة إلى حد الكثرة. وهو قسمان المتواتر والآحاد. والمتوتر أن يبلغ عدد النقلة إلى عدد لا يجوز على مثله الاتفاق على الكذب كالقرآن وماتواتر من السنة الشرعية وكلام العرب. [33]

وقد دفع وردَّ مهدي المخزومي عن الكوفيين بقوله لايعني أخذهم باللهجات التي أباها البصريون أنهم كانوا يترخصون كل الترخص في قبول اللهجات واللغات، ولكنهم وثقوا بأولئك ورأوا لغاتهم تمثل فصيحا من اللغات لا يصح إغفاله وخاصة بعدما رأوها متمثلة في القراءات السبع.[34] والمقياس الصحيح في الأخذ عن القبائل ما نقل عن ابن جني والصواب بما عُرف صحته و لم يظهر فساده ولا يلتفت إلى احتمال الخلل فيه ما لم يبن[35]. وقد أبان ابن جني علة ترك الأخذ عن أهل المدر والأخذ عن أهل الوبر أن ذلك يرجع إلى ما عرض للغات الحاضرة، وأهل المدر من الاختلال والفساد، ولو علم أن أهل مدينة باقون على فصاحتهم و لم يعترض شيء من الفساد للغتهم لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الوبر.[36]

---

[30] أبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، نزهة الألباء في طبقات الأدباء (بغداد: مكتبة الأندلوس، 1971 م) ص. 55

[31] رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة (القاهرة: مكتب الخارجي، 1987 م) ص. 72

[32] جلال الدين السيوطي، الاقتراح في علوم النحو،...ص. 22

[33] أبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق: سعيد الأفغاني، لمع الأدلة (سورية: مطبعة الجامعة السورية، 1957 م) ص. 81

[34] مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو،...ص. 331-332

[35] أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد على النجار، الخصائص (القاهرة: دار الكتب المصرية، بدون السنة) جزء 2، ص. 5

[36] أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد على النجار، الخصائص،... جزء 2، ص. 10

وكان الرماني مغاليا في استعمال القياس إذا ما قورن بالفارسي، فقد كان يمزج النحو بالمنطق، حتى قال الفارسي : "إن كان النحو ما يقوله الرماني فليس معنا منه شيء، وإن كان النحو ما نقوله نحن فليس معه منه شيء. وكان الرماني" متوسعا في القياس على الشاذ أو القليل، وعلى غير المتسع في الاستعمال، وغير المتجه في القياس.[37]

وكان ابن جني من أعلام القياس، ومن أكثر المهتمين به، وقد بثّ في خصائصه الكثير من آرائه في القياس. وهكذا يسير القياس في وِهاد البصريين، ومنهجهم فيه تحديد الظواهر اللغوية المطردة، وجعلها مقاييس لا تصح مخالفتها ولا الخروج عليها، فقد وضعوا قيودا على السماع، وحددوا قبائل يسمعون منها ويحتجون بكلامها، وقبائل لا يحتجون بكلامها، ووضعوا شروطا للرواية في اللغة، كل هذه الضوابط وضعوها ليصح القياس وينتظم ضمن الأصول التي أقروها.

وقد اتفق العلماء على أن السماع والقياس من الأدلة المعتبرة في النحو، ومن يطلع على مسائل النحو يجد من المذاهب ما انتصر له أصحابه بدليل سماعي في مقابل الدليل القياسي، ومنها ما انتصر له أصحابه بدليل قياسي في مقابل الدليل السماعي. وقد كان من منهج علماء النحو أن السماع إذا ورد بشيء وجب اتباع المسموع وترك القياس، ونقل عن أبي علي الفارسي": الاستعمال إذا ورد بشيء أُخذ وتُرِك القياس؛ لأن السماع يبطل القياس.[38]

ومنهج الكوفيين في القياس يختلف عن منهج البصريين، فالبصريون يتشددون في القياس، فلا يأخذون إلا عمن يوثق بعربيته، وقد قال السيوطي واصفا منهجهم: "اتفقوا على أن البصريين أصح قياسا، لأنهم لا يلتفتون إلى كل مسموع، ولا يقيسون على الشاذ، والكوفيين أوسع رواية.[39] والكوفيون يتسامحون في القيود التي وضعها البصريون على السماع، وقد امتدح القاضي الجرجاني منهج الكوفيين بقوله": ولأهل الكوفة رخص لا تكاد توجد لغيرهم من النحويين، غير أنهم لا يبلغون بها مرتبة الإهمال للقواعد العامة.[40]

---

[37] عبد الكريم الأسعد، بين النحو والمنطق وعلوم الشريعة (عمان: دار العلوم للطباعة والنشر، 1983م) ص. 189

[38] المازني، المنصب شرح ابن جني لكتاب التصريف، تحقيق: مصطفى وعبد الله أمين (القاهرة: مطبعة مصطفى الباني، 1954م) ج. 1، ص. 279

[39] جلال الدين السيوطي، الاقتراح في علوم النحو،...ص. 128

[40] على الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصوصه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى البجاوي (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، بدون السنة) ص. 466

دليل على المعارضة أو الاختلاف وجهات النظر حول القواعد النحوية المنتجة في البصرة والكوفة لا يعني يستلزم الافتراض بأن كلا المدرستين كانوا يشاركون بنشاط في معركة فكرية مع بعضهم البعض .منهجيات مختلفة والنهج لم تتطور معزولة عن كل البعض ولكن يتقاربان مع بعضهم البعض .النظريات النحوية المختلفة التي وضعها الكوفة والبصرة قد استكمل القواعد النحوية لا تتنافس مع بعضها البعض.[41]

وسبب الاختلاف في طبيعة اللغة هي اختلاف في إثبات اللغة العربية من التقدير والتأويل وتفسير الإعراب أو العامل وحول التكييف الاصطلاحي لأداة أو لفظ، كما في المسألة الثانية عشرة في الإنصاف أن ناصب الاسم المشغول عنه هو فعل مقدر, وكما في مثل ناصب للظرف إذا وقع خبرا.

وأن ظاهرة التقدير والتأويل في النحو البصري أكثر منها في النحو الكوفي كما في الإنصاف لجأ فيه الكوفيون إلى التقدير وهي مسألة الرابعة، والسادسة والخمسون والسابعة والسبعون، وفيه عشر مسألة لجأ البصريون فيها إلى التقدير.

ويدخل في اطار التكييف كون الكلمة اسما أو فعلا أو حرفا، وكونها بسيطة أو مركبة، وكذلك من ناحية ميزانها الصرفي، وإعراب والبناء، وكذلك الاختلاف في توجيه الواقع الذي عليه كلمة معينة إعرابا أو تصريفا.

ومن ناحية الإعراب وردت المسائل الآتية هي إعراب الأسماء الستة وعلامات التثنية والجمع وغير والمنادى المفرد واسم لا المفردة النكرة وفعل الأمر وإعراب ''أي''. وهناك مسائل كثيرة يدور الاختلاف فيها حول تسويغ الواقع اللغوي لكلمة معينة من ناحية الإعراب أو التصريف أو إي ظاهرة لغوية أخرى وهي الأصل في اشتاق الاسم والاسم المرفوع بعد لولا وعامل النصب في المفعول و ناصب الاسم المشغول عنه وغيرها حتى تكون ثلاث وعشرين مسألة.[42]

ج- الخاتمة

بعد ما عرض البيانات وتحليلها ومناقشتها، توصل الباحث إلى النتائج التي تتلخصها فهي إن الجوانب المختلف فيها بين البصرة والكوفة في التركيب هي تقديم الخبر على المبتداء، قديم خبر مازال وما في معناه عليها، تقديم الخبر ليس تقديم معمول الخبر لـــــ''ما'' النافية عليها، تقديم

[41] Sholheah Hj. Yancob. *The Conflict Of Theory In Arabic Grammar* (Malaysia: Internatonal Islamic University Malaysia, tt) h. 4

[42] سيد رزق الطويل، الخلاف بين النحويين، دراسة وتحليل وتقويم،...ص. 499-500

الحال على عامله، تقديم التمييز إذا كان العامل فيه فعلا متصرفا، تقديم حرف الاستثناء ''إلا'' أول الكلام. وفي الإعراب هي إعراب الأسماء الستة وإعراب المثنى والجمع وإعراب الاسم الواقع بعد ''مذ ومنذ'' وإعراب الماضى حالا وإعراب رفع الاسم بعد الظرف وإعراب المنادى المفرد وإعراب المنفي بـــــــ''لا'' وإعراب فعل الأمر وإعراب الأصل في الاسم والفعل المضارع وفي العوامل هي ناصب المفعول به، ناصب الاسم المشغول، وعاملان في العمل بالتنازع، العامل في المستثنى بـــــ''إلا''، العامل الرافع لخبر ''إن''، الناصب للظرف إذا وقع خبرا، رافع الفعل المضارع، ورافع المبتداء ورافع الخبر، وأنَّ أسباب الاختلاف في التركيب والإعراب والعامل هي أسباب المنهجية وطبيعة اللغة العربية التي تحتاج إلى التعليل والتأويل والحجة العقلية والنقلية. وأما النتيجة الأساسية من هذ البحث هي إن معرفة أنواع الاختلاف بين العلماء عن الأمور العلمية تسهم في تقوية بصيرة علمية الفرد.

المراجع والمصادر

المراجع بالعربية

إبراهيم عبود السامرائي، المفيد في المدارس النحوية، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2007 م

أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، الطبعة الثانية جزء 12، بيروت:تحقيق سمير جابر دار الفكر بدون السنة

أبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، نزهة الألباء في طبقات الأدباء بغداد: مكتبة الأندلوس، 1971 م

أبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق: سعيد الأفغاني، لمع الأدلة (سورية: مطبعة الجامعة السورية، 1957 م

أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد على النجار، الخصائص، القاهرة: دار الكتب المصرية، بدون السنة جزء 2

جلال الدين السيوطي، الاقتراح في علوم النحو. سوريا: دار المعارف، بدون السنة

حسن منديل، الخلاف النحوي في ضوء محاولات التيسير الحديثة، لبنان: دار الضياء للنشر والتوزيع، 2007م

رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة القاهرة: مكتب الخارجي، 1987 م

زبيدي، طبقات فحو ل الشعراء،للجمحي : 16/1،وطبقات النحو يين واللغويين

سيد رزق الطويل، الخلاف بين النحويين، دراسة وتحليل وتقويم، مكة المكرمة: مكتبة الفيصلية، 1984 م

عبد الحميد حسين, القواعد النحوية مادتها وطريقتها، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1952 م

عبد الرحمن السيد، مدرسة البصرة النحوية؛ نشأتها وتطورها، مصر: دار النشر، 1968م

عبد الكريم الأسعد، بين النحو والمنطق وعلوم الشريعة (عمان: دار العلوم للطباعة والنشر، 1983م) ص. 189

عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو (جدة: دار الشروق، 1990) ص. 9

على الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصوصه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى البجاوي (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، بدون السنة) ص. 466

غلا معلي الصفائي البوشهري، بدائة النحو ، مركز التحقيقات: دون السنة

فائزة علي، الخلاف النحوي في كتب معاني القرآن

المخزومي، مدرسة الكوفة،: 37، مادار بين الخليل بن احمد، ومحمد بن مناذر الشاعر فقد قال له الخليل: (إنما أنتم معشر الشعراء تبع لي، وأنا سكان السفينة، إن قرضتكم ورضيت قولكم نفقتم وإلا كسدتم)، الأغاني: 190/18

المازني، المنصب شرح ابن جني لكتاب التصريف، تحقيق: مصطفى وعبد الله أمين . القاهرة: مطبعة مصطفى البابي، 1954م

محمد خير الحلواني، المفصل في تاريخ النحو العربي، جزء ال أول (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1979م

محمد طنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الطباعة الثانية (القاهرة : دار المعارف، بدون السنة

مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو (بغداد: مكتبة مصطفىالبابي الحلبي، 1985م، مادار بين الخليل بن احمد، ومحمد بن مناذر الشاعر فقد قال له الخليل: ((إنما أنتم معشر الشعراء تبع لي، وأنا سكان السفينة، إن قرضتكم ورضيت قولكم نفقتم وإلا كسدتم))، الأغاني : 190/18

مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو (بغداد:مكتبة مصطفى، 1958 م

نايف محمد الأبرشي وأبوالفتوح التونيسي، موجز في الطرق التربية لتدريس اللغة العربية . القاهرة: دار النهضة مصر، 1980 م

نايف معروف، خصائص العربية و طرائق تدريسها، لبنان: دار النفائس، 1985 م

المراجع بالأجنبية

Sholheah Hj. Yancob. *The Conflict Of Theory In Arabic Grammar* (Malaysia: Internatonal Islamic University Malaysia, tt

http://zamzamafandi.blogspot.co.id/2008/06/pembaharuan-ilmu-nahwu-kajian.html diakses 11 MeI 2019

M. Abdul Hamid, Konstruk Nahwu Dalam Kontek Politik: Perdebatan Madrasah Kufah dan kufah, Disertasi Sekolah Pasca Sarjana UIN Syarif Hidayatullah Jakarta, 2011, h. 181